المخطوطات إبّـان العصـور الوسطـى

الأستاذ/ رشيد تومي

قسم التاريخ- جامعة الجزائر 2

مُقدّمة:

لا شكّ أنّ المخطوط، يُعدّ مظهرا هاما من مظاهر الحياة الفكرية لأوروبا في العصور الوسطى. وشكّل المخطوط، إبّان هذه الحقبة التاريخية، عاملا أساسيا في نقل المعرفة بجميع مشاربها وشعبها. ولأهميته الحضارية، حظي المخطوط بعناية ملحوظة من لدن المهتمّين بالعلم، حكاما ومثقّفين، فتطوّر كمّا ونوعا، لعب الرهبان في ذلك، دورا حاسما، حيث تحوّلت الأديرة إلى قاعدة رائدة وفاعلة لإنتاج المخطوط بكلّ مراحله. وازدادت هذه الظاهرة الثّقافية، نموا وازدهارا، ابتداء من القرن 12م، بعد ظهور المدن والجامعات، فسجّلت أوروبا انتشارا واسعا وملموسا للمكتبات، نتيجة وفرة المخطوطات، كان له أكبر الأثر على مستقبل الحقل الفكري في أوروبا.

ويقابل مصطلح "المخطوط" باللّغة الفرنسية، اللّفظ Manuscrit الذي ينحدر من الكلمة اللاتينية Manuscriptus، وتعني "الكتابة باليد"، ويعرف الناسخ باسم Copiste وأمّا Scriptoria، فتدلّ على غرفة نسخ المخطوطات.

– يتمحور هذا الموضوع، حول عنصرين أساسيين. (1) الجانب التاريخي، (2) الجانب التقني والشكلي، للمخطوطات.

أولا: الجانب التاريخي:

– شكّل سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476م، بداية مرحلة صعبة وحاسمة بالنسبة لأوروبا الغربية، دخلت هذه الأخيرة جرّاءها، عهدا مميّزا، قوامه الفوضى والاضطرابات. وكانت نتيجة هذه الأوضاع أن تضرّرت الحياة الثقافية أيّما تضرّر، حيث تدهورت المدن وأفلت المدارس المدنية، فيما تعرّضت المدارس الأسقفية للجمود، بسبب إقلاع الأساقفة عن الشؤون الثقافية. وقد اشتهرت هذه المرحلة، المعروفة بالعصور الوسطى الباكرة، بتقلّص النشاط الفكري وانحصاره في حوزة العائلات الأرسطوقراطية البارزة[1].

– على أنّ هذا الواقع الثقافي المتردّي، لم يحل دون بروز محاولات ترمي إلى النّهوض بالأوضاع الفكرية، ما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين. وكان أحد معالمها البارزة، الاهتمام بالمخطوطات والعناية بها. وفي هذا المضمار، يمكن الإشارة إلى هذه المساهمة، من خلال محطّتين أساسيتين. تتجسّد الأولى في جهود الكاتب والسياسي الإيطالي كاسيودور Cassiodore (حوالي 485م – حوالي 583م). تولى هذا الأخير مناصب مرموقة في إدارة حكومة الملك الجرماني القوطي في إيطاليا ألا وهو ثيودريك Theodoric (493- 526م). في حوالي سنة 540م، اعتزل السياسة وانزوى في إقطاعه بفيفاريوم Vivarium (في إقليم قلورية بجنوب إيطاليا)، وبه أسّس ديرا حوّله إلى مركز ثقافي وهّاج. وقد لقيت الدّراسات الكلاسيكية اهتماما بالغا من لدنه، فعرف الدّير، حركة نشيطة، تمّ خلالها، إعادة نسخ المخطوطات القديمة، حُفظت في مكتبة أسّسها لهذا الغرض، لتضمّ أيضا، ما أنتجه في حقل التاريخ وعلوم الدين والبيداغوجية. وكان لهذا الجهد دور ملحوظ في نقل الثقافة اللاتينية القديمة وإنقاذها من الضّياع[2].

- وتتمثّل المحطة الثانية في حركة النّهضة الكارولنجيةRenaissance Carolingiènne، التي أرادها الملك والامبراور شرلمان (768- 814م)، وسيلة لإصلاح الأوضاع الثقافية المحطة للملكة. بنى شرلمان هذه الحركة، على أساس المدرسة والتعليم، فأمر بفتح مدرسة في كلّ دير، وحثّ على ضرورة الاهتمام بفن الكتابة بحروف جميلة Calligraphie. ومن ثمّ نشأت على مستوى كلّ دير "غرفة للنّسخ" Scriptoria، ينكب فيها الرهبان على نسخ وإعادة نسخ المخطوطات. وكان العالم الإنجليزي الكوين Alcuin، وهو عماد هذه النّهضة، قد بعث بثلّة من الرهبان إلى يورك York بإنجلترا، لنسخ المخطوطات الهامة وجلبها إلى غالة (فرنسا). هذا وعمد شرلمان والكوين، إلى تحفيز الرهبان على نسخ أحسن وأجود المخطوطات خطا ولغة. وتوصّلت بعض الأديرة، إلى إنتاج نسخ جميلة باللاتينية، تعكس قدرة الرّهبان على الإبداع والإتقان، لما احتوته من منمنمات ملوّنة وحروف مذهبة ومُفضّضة، مرصّعة على رق أرجواني. وبرزت ضمن هذه الأديرة، دير فولدا Fulde بألمانيا، ودير سان غال St Gall بسويسرا ودير كوربي Corbie وريمس Reims بفرنسا، ودير بوبيو Bobbio بإيطاليا.

ومن المخطوطات النادرة، التي تمّ إعادة نسخها، مؤلفات بؤتْيوس Boèce Boetius (مات عام 525م)، وفيرجيل Virgile (مات عام 19 ق.م.) وهوميرHomere (مات عام 159 ق. م)، وسالوست Saluste (مات عام 35 ق. م.) وتيرانس Térence (مات عام 159 ق.م.) وجوفينال Juvenal (مات عام 140م) وبدة الإنجليزي المعروف بالوقور Bède le Vénérable (مات عام 735م) وكاسيودور وشيشرون Ciceron (مات عام 43 ق.م.)[3]، ناهيك عن المخطوطات التي أنجزها أعلام النهضة في مجال التّعليم وعلوم الكنيسة، فضلا عمّا صدر عن ديوان القصر من قوانين وقرارات إدارية وقضائية. ويُقدر حجم المخطوطات الذي دوّن في العصر الكارولنجي، بسبعة أو ثمانية ألاف نسخة، واستحق بذلك تسمية "عهد الكتابة" Le règne de l'écrit[4].

– وقد تدعّمت ورشات الكتابة، بما أحيطت به من أشكال التنظيم ووسائل تقنية ناجعة وإرساء قواعد العمل الجماعي لإنجاز النّسخة الواحدة، ممّا أدّي إلى ارتفاع حجم إنتاج المخطوطات، والتي بلغت على المستوى الأوروبي، في القرن التاسع الميلادي، إلى حوالي خمسين ألف مخطوط[5]. وإذا كان التراث الكنسي، قد استأثر بنصيب الأسد في هذه الحركة الفكرية إلاّ أنّ الدّراسات اللاّتينية الكلاسيكية، فازت هي الأخرى بحقّها من الاهتمام. ولا شكّ أنّ هذه الأخيرة، تسمح بالكشف عن قواعد اللاّتينية السليمة وبإشباع نهم المسيحيين في معرفة الماضي الوثني لروما والشعوب الجرمانية على السواء، وهو ما يُمكّنهم من التّصدّي له بشكل ناجع وفعّال[6]. وعلى كلّ فإنّ المؤرّخين، أجمعوا على الإشادة بالدّور الإيجابي للأديرة والرّهبان في هذه الحركة الفكرية الأوروبية، حيث اعترفوا بمساهمته الحاسمة في إنقاذ التراث اللاّتيني القديم من الإتلاف وبعثه في زي قشيب وحفظه لأجيال المستقبل[7].

– وفي القرن 12 و13، ظهرت مدارس المدن والجامعات في أوروبا، فازدادت الحاجة إلى الكتاب بسبب ارتفاع عدد الطّلبة والمتعلّمين واختراع النّظارات عام 1300م، الذي يسمح لفئة المسنّين بالغوص في بيداء القراءة. وقد انجرّ عن هذا التّحول الثقافي ازدهار صناعة الكتاب، جسّده وانتشار ورشات النّسخ اللاّئكية وعودة النّاشرين وبائعي الكتب وخاصة في المدن الجامعية وكذا تنفيذ طرق جديدة وسريعة في إنتاج المخطوط، ممّا أدّى إلى انخفاض سعره في السوق بشكل ملموس[8]. وذكر المؤرّخ باشيت Baschet[9]، أنّ إنتاج المخطوطات، ارتفع بشكل معتبر، ففي شمال فرنسا مثلا، ازداد أربع مرات، ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وتضاعف هذا الحجم أيضا، في القرن الثالث عشر الميلادي. في حين انتاب الركود والفتور المدارس الديرية البندكتية لصالح مدارس المدن، وذلك لعزلتها وعجزها عن مواكبة التّطور الثقافي الحاصل في أوروبا، وثمة ورشات النّسخ التابعة لها، توقفت عن مزاولة نشاطها[10].

- إنّ قيمة المخطوط في المجتمع الأوروبي، جعله ينتقل بسرعة ملحوظة عبر الأصقاع الأوروبية ويتمّ اقتناؤه عن طريق البيع، والتّبادل والهدايا والهبات، وتحصُلُ الأديرة على نسخ من المخطوطات، من بعضها عند الحاجة إلى ذلك[11].

- كان إنجاز المخطوط، يتطلّب تكاليف مادية باهضة وعناء شديداً ووقتا طويلا، وكثيرا ما يترك أثارا صحية سيئة على الرّاهب[12]. ومن ثمّ، اعتاد النسّاخ عند ختم المخطوط، إسداء الشكر لله الذي وفقهم إلى تحقيق مهمّتهم[13]. وفي ظلّ الصعوبات الجمة التي تعترض ظاهرة نسخ المخطوطات، جرى الأمر على عدم تدوين المخطوط مُسبقا وإنّما يأتي إنجازه، إذا أملته الضرورة داخل الدير أو إذا تلقى الناسخ طلبا بتدوينه[14].

- على أنّ هذه الصعوبات كلّها، تُفسّر الثمن الباهض الذي يباع به المخطوط، حيث تشير الرواية، إلى أنّ مزرعة كروم تم التنازل عنها، في منتصف القرن 12م، لقاء الحصول على مخطوط، يتضمن مجموعة التّنظيمات الكنسية المسماة، Décrétales[15]. واقتنى أسقف برشلونة بإسبانيا، عام 1043م، مخطوطين من يهودي، مقابل منزل وقطعة أرض[16].

- إنّ وفرة المخطوطات وانتقالها السريع، أدّيا إلى انتشار المكتبات وإثراء مضمونها بشكل واسع في كلّ ربوع أوروبا الغربية[17]. الواقع أنّ للدّير رباطا مبكرا بالمكتبة، ذلك أنّ قوانين القديس بندكت Benedict، قد فرضت على الرّهبان، مبدأ القراءة وجعلتها من ألزم واجباتهم اليومية، وأوجد هذا الاهتمام، ضرورة تأسيس مكتبة داخل الدير مع وجوب حفظها وإثرائها[18]. على أنّ مكتبة هذا العصر، تختلف عن المفهوم المعاصر لهذه المؤسسة، شكلا، تنظيما ومضمونا. إذ افتقرت هذه المكتبة إلى بناء مُستقل بل حتى إلى غرفة مُجهزة لحفظ الكتب، وهي عبارة عن مخزن متواضع، توضع فيه المخطوطات. واللفظ الشائع المعبّر عن المكتبة، هو Armorium، ويعني خزانة الملابس أو غرفة نسخ الكتب، تقام أحيانا في أحد الأروقة[19]. كانت المخطوطات توضع على الرفوف وفي الصناديق وحتى داخل الأكياس وتخصّص لها أحيانا، خزانة

1- جلود الرق:

لتدوين المخطوط، استخدم النساخ، رقائق من جلود الحيوانات Parchemin، بعد أن تخلّى الأوروبيون عن الورق البردي Papyrus المستورد من الشرق وخاصة مصر وذلك لندرته منذ بداية العصر والوسيط[29]. وينحدر مصطلح Parchemin من Pergame (Pergamenum)، وهو اسم لمدينة قديمة تقع في غرب آسيا الصغرى، اشتهر كمركز نشيط لصناعة الرّقائق[30]. وتستمد هذه الجلود من الأغنام والمعز والأبقار. وكانت جودة هذه الجلود، تقاس بعُمر الحيوان، فكلّما كان سنّه صغيرا، بات جلده أرق وأملس وأصلح للكتابة. وعرف أن أجود هذه الأنواع، هو جلد العجل الصغير وتزداد جودته إذا ولد ميِّتا Vélin. ويمرّ تحضير الرّقائق بعدّة مراحل؛ يشرف على كلّ منها حرفيٌّ متخصّص، كالدّباغ Mégissier، ومطرّي الجلود Chamoiseur، بدبغها بزيت السّمك، وكذا صانع الرقائق Parchemmier[31]. وتعود أهمية هذه الرقائق إلى كونها:

– خفيفة، وقادرة على تحمل الآثار الكيماوية للحبر والرسم والألوان، كما تسمح بطي الجلود مرات عديدة (مرّتين وأكثر) وكذا إمكانية الكتابة على جهتي الرق، أي على وجه وظهر الورقة، فيتحول إلى شكل كراسة ممّا يوفر حيّزا أكبر للنّصوص. ويسمح هذا النموذج أيضا، المعروف باسم Codex، بتناول المخطوط بشكل أسرع وأفيَد، حيث يمكّن من تصفّح المخطوط والانتقال عبر أوراقه بسرعة. وفي الختام، تخاط هذه الجلود، ثمّ تضبط بغلاف متين يحفظها من التّفكّك.

ولا شكّ أنّ هذه التّقنية الجديدة Codex، التي جاءت لتحلّ تدريجيا، محلّ نموذج اللفيفة القديم Volumen، تُعدّ تطورا نوعيا في ميدان تدوين المخطوطات في أوروبا، لنجاعتها وفعاليتها، لكن هذه المزايا، لا تنفي الصعوبات المتصلة بهذه التّقنية، لأنّ إعداد الرقاق، كان يتطلب ثمنا باهضا ووقتا طويلا وجهدا شاقا[32].

ومن الممارسات التي سادت عالم المخطوطات، استعمال المسودّة قبل تدوين النّص النّهائي. ولهذا الغرض استخدمت ألواح خشبية مستطيلة الشّكل، بسماكة نصف سنتيمتر، داخلها مُجوّف، يُملأ بمادّة الشّمع المذوّب، تتمّ عليه الكتابة حين يتجمّد وعند إنهاء النّاسخ مُهمّته، يكش مضمون اللّوحة، ليكتب عليها مجدّدا[33]. وثمّة ممارسة أخرى، جرى تنفيذها في دور النّسخ، فنظرا لندرة مادة الرق وغلائها، كان النسّاخ يُقبلون على محو مضمون المخطوطات، لإعادة استخدامها للكتابة. وشاعت هذه الظّاهرة، المعروفة باسم «Palimpsestes»، في العهد الميروفنجي وما بعده[34] وقد اعتبرها الباحثان أندري ماسون A. Masson وبولي سالفان P. Salvan، عاملا سلبيا وهدّاما، للتّراث الثّقافي في أوروبا[35].

2- الخط الكارولنجي:

استعمل الرّهبان، لتدوين المخطوطات، خطّا جديدًا يُسمى الخط الكارولنجي وجرى تسميته باللغة الأجنبية، Minuscule Caroline، ويعني الحرف الكارولنجي الصغير. وضع هذا الخط، ليخلف الأحرف اللاتينية السائدة في العهد الميروفنجي Cursive، والتي كانت تأتي معقدة ومتلاصقة ولا تُقرأ إلاّ بصعوبة كبيرة. وقد بُعث هذا الخط في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، لينتشر في كامل أوروبا الغربية تميّز هذا الخط، الذي يحمل مؤثرات إيرلندية سكسونية، بشكله الدّائري وبجماله وصغر ووضوح حروفه، واشتهر أيضا بالفراغ الفاصل بين هذه الحروف، ممّا يجعله يقرأ بسهولة ويكتب بسرعة، هذا على خلاف الخط السابق الذي كان النُّساخ، يدوّنونه دون أن يرفعوا أصابعهم إلى آخر السطر، وهو ما يُفسّر تشابكه وغموضه. ولا شكّ أنّ هذا الخط، قد أضفى بهاءً ورونقا على مضامين المخطوطات، فوردت بعضها آية في الجمال والاتّساق. فلا غروة إذا، أن يحتضنه عصر النهضة في القرن 15م، وأن يثير هذا الخط أيضا إعجابا ملحوظا لدى الإنسانيين الإيطاليين، حتى اعتقدوا أنّه مستمدّ من العهد الروماني القديم[36]، وسمّيت هذه الكتابة حقا، في عالم الطباعة بأوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي، بالخط الروماني[37].

3- ظاهرة الزخرفة وتزيين المخطوطات: Enluminures

– إنّ تعلّق الرهبان بالمخطوطات والقيمة التي أولوها لها، دفعا بهؤلاء إلى الإمعان في تزيينها وتنميقها ابتداءً من القرن 7م[38]. وقد شكّل العصر الكارولنجي، إحدى محطات هذا التطور الفني البارز، حيث اشتهر بإنتاجه لمخطوطات، تعدّ تحفا فنية رائعة، يَكتنف مضمونها، منمنمات، احتلت في خضمّها، الألوان الساطعة والأشكال الواقعية المعبّرة، مكانة متميّزة[39]. غير أنّ هذه التقنية الفنية، تعتبر مهمّة شاقة ومعقدة، تستلزم وجود حرفيين مختصّين. وقد مورست في الأديرة بامتياز، إلاّ أنّ الرهبان كانوا يلجأون أحيانا إلى فنانين مهرة لمساعدتهم في إنجاز هذه المهمة[40].

– ومن معالم زخرفة المخطوطات، تضخيم وتلوين وتزيين الحرف الأول لفقرة أو فصل وكذا وضع رسوم ومنمنمات ملونة ومزخرفة، معبّرة عن مظاهر الحياة الدينية والمدنية السائدة في المجتمع. وتحتلّ هذه الرسوم، بأشكالها المختلفة، أماكن عدّة من صفحات المخطوط، قد تُرَصّعُ في بداية وأعلى الصفحة أو عند هامشها أو في وسطها بين فقرتين. وقد تأخذ الصفحة كلّها وأحيانا تضمّ الصفحتين المتقابلتين، وكان نص الصفحة تارة، يُحاط برُمّته بهذه الزخارف. وأمّا الظاهرة البارزة في هذا المشهد الجمالي، هو إقبال الفنّان على وضع رسم داخل الحرف الأول من الفقرة، ليخرج هذا الرّسم منه، فيتّسع ليشمل حيّزا واسعا من الصّفحة[41].

وهكذا حظي المخطوط في أوروبا العصور الوسطى، باهتمام أهل العلم ومُشجّعيه، فارتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الثّقافية الأوروبية، بل شكّل وسيلة ملحوظة لنقل وانتشار ما جادت به قريحة العلماء، في كلّ أرجاء أوروبا، كما يعدّ أيضا، معيارا ملموسا، على مدى مساهمة هذه المرحلة التّاريخية في بناء تراث الإنسانية وإثراء مشاربه. ولولا هذا الدّور الثّمين، وبشهادة معظم المؤرّخين، لتعرّضت كنوز الثّقافة الكلاسيكية للضّياع والاندثار، هذا على الرّغم ممّا نُسب إلى هذه العصور، من سيمات التّهوّر والانحطاط.

الهوامش:

1- هناك من المؤرّخين من يهوّن من الآثار السلبية للغزوات الجرمانية وسقوط الإمبراطورية الرومانية، على الحياة الثقافية في أوروبا الغربية، عن هذه المرحلة من التاريخ الأوروبي ارجع إلى:

بيريل سمالي: المؤرّخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة 1979م، ص 16، عاشور (سعيد عبد الفتاح): حضارة ونظم أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت 1976، ص 46–52.

وانظر أيضا:

Balard (M.), Genet (J.-Ph.), Rouche (M.), Le Moyen Age occidental, des Barbabes à la Renaissance, 3ème édition, collection Hachette Université, 1981, Paris, P31; Riché (Pierre), Écoles et Enseignement dant le Haut Moyen Age, troisième édition, Picard Édition, Paris, 1999, PP 11-13, 16, 18, 21; Gregorio del omo lete, les Bibliothèques de l'Antiquité, dans les Trésors Manuscrits de la Méditerranée, Édition Faton, Dijon (France), 2005, P26; Kaplan (M.): Le Moyen Age, IVe – Xe Siècle, Tome 1er, Édition Bréal, Paris, 1994, P 353; Fossier (Robert), Le Moyen Age, Les Mondes Nouveaux, T. 1, Ed. Armand colin, Paris, 1982, P. 440; Le Goff (G.), La Civilisation de l'occident Médièval, Édition Artaud, Paris, 1984, P41.

أورد الكاتب أدوارد جيبون (E.) Gibbon، الأوضاع الحرجة التي مرّت بها إيطاليا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، انظر: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، نقله إلى العربية لويس اسكندر، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1969، ص 314–315، 471–474.

2- انظر

Kaplan (M.), Op. Cit., T. 1er, PP. 30, 63, 354; Le Goff (J.), Op. Cit.,P. 151; Balard (M.) Genet (J. Ph.), Rouche (M.), Op. Cit., PP 31-35; Riché (P.), Op. Cit., PP. 16, 30-31; Heers (Jacques), Précis d'Histoire du Moyen Age, Presses universitaires de France, Paris, 6ème Édition, 1995, P34; Bashet Jérôme, La Civilisation Féodele de l'an mil à la colonisation de l'Amérique, Édition Flammarion, Paris, 2006, P73. Gregorio del olmo lete, Op. cit., P.27; Fossier (R.), Op. Cit., T. 1er, P. 442.

3- عاشور سعيد عبد الفتاح: المرجع السابق، ص57، 63، 72–73؛ السيد الباز العريني: تاريخ أوربا الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968، ص 290، 292. وانظر أيضا:

Helvétius (Anne-Marie), Matz (Jean-Michel), Église et société au Moyen Age, Ve-Xe siècles; Hachette livre, Paris, 2008, PP 72-73; Riché (P.), Op. Cit., PP. 75, 111-113; Fossier (R.), Op. Cit., T. 1er, PP. 445-446-452; La Grande Encyclopedie, sous la direction de Berthelot (A.), Société Anonyme de la Gde Ency., Paris, T. 22, P. 1194.

– أشار المؤرخ هرس Heers، إلى دور مدرسة القصر École Palatine بإكس لاشبيل Aix-La-chapelle بألمانيا، في حركة تدوين الإنتاج الفكري الإداري والديني. انظر:

Helvetius (A.-M.), Matz (J.-M.), Op. Cit., P.73; Riché (P.) Op. Cit., P. 113.

4- Op. cit., P44.

5- انظر: Baschet (érome), Op. Cit., P. 87.

6- انظر: Idem, PP. 87-88.

7- السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص292. وانظر أيضا:

Bashet (J.), Op. Cit., P. 88; Gregorio del omo lete, Op. Cit., P. 27; Helvétius (A.M.), Op. Cit., P.42; Kaplan (M.), Op. Cit., T. 1er, P357; Riché (P.), Op. Cit., P.113; Heers (J.), Op. Cit., P.44.

8- بيرلي سمالي، المرجع السابق، ص18 وانظر أيضا:

Baschet (J.), Op. Cit., P. 244; Le Goff (Jacques), Op. cit., P. 100; Helvétius et Matz, Op. Cit., P. 148; Masson (A.), Salvan (P.), Les Bibliothèque, P.U.F., 4ème édition, 1975, P.13; La Gde Encyclopédie, T. 22, P. 1194.

9- انظر: Ibid.

10- انظر: Helvétius (A.-M.) et Matz (J.-M.), Op.Cit., PP. 173-174.

يرى هذان المؤرخان أن مثل هذا الحكم يبقى نسبيا، لأنه ثمة مكتبات لعدد من الأديرة ظل رصيدها في الارتفاع والتحسن، ذلك أن مكتبة ديرسان فيكتور St Victor، بمرسيليا Marseille، احتوت على مائتي وعشرين مخطوطا في سنة 1200م، في حين ارتفع هذا العدد إلى خمسمائة في نهاية القرن 14م، وفي أواخر القرن 15م ضمت مكتبة دير باك Bec، بنورمنديا Normandie، ما بين 700 و800 مخطوط، وزخرت مكتبتا دير سان دينيس St Denis (قرب باريس) بألف وخمسمائة مخطوط، ودير كليرفو Clairvaux (جنوب فرنسا) بألف وسبعمائة مخطوط، Op. Cit., P. 174.

11- بيريل سمالي: المرجع السابق، ص 16؛ عاشور: المرجع السابق، ص125.

12- عاشور: المرجع السابق، ص 127؛ وانظر أيضا: Helvétius et Matz, Op. Cit.,PP. 41-42; La Gde Ency, T. 22, P.1194.

13- عاشور: المرجع السابق، ص 127.

14- انظر:

Leonelli (Marie-Claude), Les Manuscrits latins, dans les trésors manuscrits de la méditerranée, Edition Faton, Dijon (France), 2005, P.158.

15- عاشور: المرجع السابق، ص 126. وانظر أيضا: Leonelli (M.-CI.), Op. Cit., P.160.

16- عاشور: المرجع السابق، ص 126.

17- انظر: Kaplan (M.), Op. Cit., P. 357.

18- انظر: Gregorio del olmo lete, Op. Cit, P. 27.

19- عاشور: المرجع السابق، ص125. وانظر أيضا: Masson (A.) Salvan (P.), Op. Cit., P. 12; Leonelli (M.-C.), Op.Cit., P.170.

20- انظر: Leonelli (M.-C.), Op. Cit., P. 170.

21- انظر: Leonelli (M.-C.), Ibid; Masson et Salvan, Op. Cit., PP. 13-14.

22- انظر: Leonelli (M.-C.), Ibid

23- انظر: Masson (A.) Salvan, Op. Cit., P. 14.

24- انظر:

ARAB Abdelhamid, Les Bibliothèques de Bagdad à Tanger, dans les Trésores Manuscrits de la Méditerranée, Éd. Faton, Dijon (France), 2005, P. 44.

25- انظر: Leonelli (M.-C.), Op. Cit., P. 166.

26- انظر: ARAB Abdelhamid, Op. Cit., P.44.

27- انظر: Leonelli, Op. Cit., P. 166.

28- انظر: Masson et Salvan, Op. Cit., P. 13.

29- عاشور: المرجع السابق، ص 128؛ بيريل سمالي: المرجع السابق، ص 16، وانظر أيضا:

Kaplan (M.), Op. Cit., T. 1er, P. 237; Zerdoum (Monique), Les Matériaux du livre manuscrit, dans les trésors manuscrit de la Méditerranée, Édition Faton, Dijon (France), 2005, P. 69; La Gde Encyclopédie, T. 25, P. 1039.

30- انظر: Masson (A.) Salvan (P.), Op. Cit., P. 8; La Gde Ency, Ibid.

31- عاشور: المرجع السابق، ص. 128؛ وانظر أيضا:

Zerdoum (M.), Op. Cit., P. 70; Helvétus et Matz, Op. Cit., P. 42; La Gde Ency, Ibid.

32- عاشور: المرجع السابق، ص. 128؛ بيريل سمالي: المرجع السابق، ص 16. وانظر:

Leonelli, Op. Cit., P. 158; Masson et Salvan, Op. Cit., P. 8; Kaplan (M.), Op. Cit., T. 1er, P. 237; Helvétus et Martz, Op. Cit., P. 42.

أوردت الباحثة زردوم مونيك (Zerdoum (M.، طريقة تحضير رقائق الجلود. انظر: Op. Cit., PP. 70-72. وعرض أيضا الباحث مارتي برونو، نماذج من هذه الرقائق وهي مدونة بالخط اللاتيني.

Marty Bruno, Histoire de l'Ecriture, dans les Trésors Manuscrits de la Méditerranée, Edition Faton, Dijon (France), 2005, P. 58-61.

33- انظر: Zerdoum Monique, Op. Cit., P. 85.

34- انظر: Masson (A.) et Salvan (P.), Op. Cit., P. 10; La grande Encyclopédie, T. 22, P. 1194, T. 25, P. 1039.

35- انظر: Ibidem

حضارة ونظم أوربا، ص. 96؛ الباز العريني: المرجع السابق، ص. 292. وانظر أيضا:

Fossier (R.), Op. Cit., P. 446; Riché (P.), Op. Cit., PP. 112-113; Helvétius et Martz, Op. Cit., P. 73; Kaplan (M.), Op. Cit., T. 1er, PP. 237, 357. Bashet (J.), Op. Cit., P. 87; Le Goff (J.), Op. Cit., P. 152; Balard (M.), Op. Cit., P. 60; Marty Bruno; Op. Cit., P. 59.

انظر نماذج من هذا الخط، عرضها مارتي برونو Marty Bruno ضمن عمله المذكور أعلاه. انظر: Op. Cit., PP. 58-61.

اختلف المؤرخون في ضبط مصدر اختراع هذا الخط، حيث ينسبه مارتي برونو إلى العالم الإنجليزي الكنوي، لكن عاشور استبعد ذلك، بحجة وجود الخط الكارولنجي في غالة قبل وصول هذا العالم إليها، فيما يرجع إنشاؤه إلى رهبان ديركوربي بفرنسا، كل من بالار Balard وكابلان Kaplan وفوسييه Fossier، وهناك من أشار إلى روما كمهد لهذا الخط الجديد.

37- انظر: Fossier (R.), Ibid.

38- انظر: Kaplan (M.), Op., Cit T. 1er, P. 357; Helvetius et Martz, Op. Cit., P. 41.

39- انظر: Le Goff (J.), Op. Cit., P. 153.

40- بيرل سمالي: المرجع السابق، ص. 16-17.

41- للوقوف على هذه الأشكال ورؤيتها بشكل واضح، ارجع إلى:

Leonelli, Op. Cit., PP. 157 et suiv; Zerdoum, Op. Cit., PP. 69, 83, 88; Marty (B.), Op. Cit., PP. 58-61.

* نسبة إلى الاسم اللاتيني لشرلمان وهوركارولوس Carolus، مؤسس الإمبراطورية الكارولنجية.

- ينتمي الميروفنجيون Mérovingiens، إلى العنصر الجرماني، أسسوا مملكتهم في غالة –فرنسا- بزعامة كلوفس Clovis، في النصف الثاني من القرن 5م، استمر وجودها إلى عام 751م. عن تاريخ هذه الدولة، ارجع إلى: عاشور سعيد عبد الفتاح: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1972، ص. 78-85. وانظر أيضا: Fossier (R.), Op. Cit., PP. 81-83.